

تدريس اللغة الأمازيغية: من ترصيد المكتسبات إلى تحدي الإكراهات

امحمد البغدادي
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

ΣΘΘ.Π.Η ∩CIIξ ∘Λ ΧΗ Cει ξ+Π.ΧΧΙ Χ ρΞΧΟ | ∩ΘΗCΛ | +C.ϞΞΥ+ , Λ
+ΘΟ.†ΞΙΞ† ξΖΖ.λ Λ ∘Λ †∩ΘΚΟ λC. ∘Λ ΙΚΚΟ Θ +C.∩ΞΥ+ Χ †ΞΙCΗ Λ +ΘΛ.ΠΞ†.

ΘΧ ∩Cξ +ΚΓC +C.ϞΞΥ+ Χ †ΞΙCΗ Χ ∩ΘΧΧ"∩. ∩ 2003, ∩ ∩CΘΘ.∩ ∘ΚΛ ∩ΘΞ.Χ
∘ΧΗΛ.λ | †∩Θ∩. †.C.ϞΞ† Λ +C.Π.∩+ | ∩ΘΧCξ, †Π.ΧΧΙ ΚΞΧ.λ | ξΨ.Π.∩ | Λ
+Π∩∩ΞΠΞ, ∩C ξΛΗΞ∩ | †ΗC.ΛΞ | Λ ΞΗC.Λ Λ ∩C∩:†Χ | †ΘΗC.ΛΞ | Λ ξΘΗC.Λ |
Λ ∩ΘΗCΛ | +C.ϞΞΥ+ Χ †ΘΛ.ΠΞ†...

C.λ.∩. ∩ ∩C∩+∩ ∩ΞΞ.∩ | +C.ΚΟΞ∩Ξ, ∩C ξΘΗC.Λ ρ∩∩∩∩, ... ξΘΛ | Χ
∩Θ∩ΞΛ | ∩ΘΗCΛ | +C.ϞΞΥ+ Χ ∩ΘΘΗCΛ ∩C∩Ϟ ∩ †ΘΛ.ΠΞ†.

∩ C.λ.∩. ξΖΖ.λ Λ ∘Λ †∩ΠΞΙΧC +C.Π.∩+ | ∩ΘΧCξ ∩ †ΠΞ∩Ξ | ∩ΘΞ.Χ ∘Λ
+ΘΘΚΟ ρ.λ | ∩Ψ.Π.∩ ∩ΛΛϞ | ∩.Λ ∘Λ ΙϞ∩∩Ξ CΞΧ.λ | +C.ΚΚΟΞ∩Ξ.

L'article ne vise pas seulement à faire un état des lieux de l'enseignement de l'amazigh, mais il propose des éléments d'une stratégie pour œuvrer dans le but de sa généralisation au niveau du secteur de l'éducation nationale et à l'université.

Depuis l'intégration de l'amazigh dans le système d'éducation et de formation en 2003, l'IRCAM et le MEN et dans le cadre la convention du 26 Juin 2003 ont réalisé un certain nombre d'actions et de programmes communs. Il s'agit, entre autres, de programmes scolaires, de manuels pour élèves, de guides pédagogiques pour enseignants, de supports de soutien et de formation de cadres pédagogiques et administratifs, sans oublier l'instauration dans quelques universités nationales des filières » études amazighes ».

Cependant, l'insertion de l'amazigh dans le système éducatif n'a pas atteint les objectifs escomptés. Des difficultés d'ordre institutionnel et organisationnel, surtout la pénurie relative aux ressources humaines, ont quasiment bloqué le processus de généralisation horizontale et verticale.

Un tel constat interpelle les décideurs à revoir l'approche adoptée surtout, à la suite de la constitutionnalisation de la langue amazighe et à œuvrer dans le

sens d'instaurer un plan prévisionnel pour la généralisation de l'enseignement de l'amazigh dans les différents cycles et de son extension au niveau des universités.

تقديم

استند إدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة الوطنية للتربية والتكوين، بشكل مباشر، على نصوص ذات بعد إستراتيجي وسياسي، كالخطب الملكية التي أكدت على الخاصية التعددية للهوية المغربية، وعلى كون الأمازيغية معطى أساسي للثقافة الوطنية (خطاب 30 يوليو وخطاب 17 أكتوبر 2001)، وعلى الظهير المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي نص بدوره على نفس التوجه، والمؤكد على ضرورة "إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية وضمن إشعاعها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني والجهوي والمحلي" (الجريدة الرسمية عدد 4948، فاتح نوفمبر 2001: 3677). كما يجد هذا الإدراج مسوغاته في العديد من النصوص ذات البعد البيداغوجي، كما هو الحال في الكتاب الأبيض، وعلى نصوص أخرى ذات طابع تنظيمي، تتجلى أساسا في اتفاقية الشراكة المبرمة بين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ووزارة التربية الوطنية في 26 يونيو 2003، وكذا مختلف المذكرات والقرارات التنظيمية الصادرة عن ذات الوزارة. وبناء على هذه المرجعيات تم إدراج اللغة الأمازيغية في مرحلة التعليم الابتدائي انطلاقا من الموسم الدراسي 2003-2004 في 317 مدرسة ابتدائية موزعة على مختلف الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين.

بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على تجربة إدراج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في منظومة التربية والتكوين، يمكن القيام بجرد أولي للمكتسبات التي راكمتها هذه التجربة خلال هذه المدة الزمنية القصيرة نسبيا، وكذا الوقوف على الإكراهات التي صاحبت مختلف العمليات ذات الصلة بالموضوع، في أفق الرقي بهذه التجربة وتجويد مكتسباتها.

لا يطمح هذا المقال إلى القيام بتقويم تشخيصي يتوخى ربط حصيلة المكتسبات والصعوبات بأسبابها الذاتية والموضوعية، بقدر ما يهدف إلى استعراض منهجي لأهم الإنجازات التي راكمتها تجربة تدريس اللغة الأمازيغية، والوقوف عند أبرز الصعوبات التي رافقتها، والتي حالت دون تحقيق الأهداف التي كانت منتظرة منها عند انطلاقتها مع اقتراح بعض المداخل التي من شأنها تجاوز الاختلالات المرصودة ميدانيا.

وتفعيلا لهذا الاختيار المنهجي سأستعرض في البداية مجمل المكتسبات، التي تحققت في إطار الشراكة والتعاون بين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ووزارة التربية الوطنية ومع بعض الجامعات على المستوى الوطني خلال السنوات العشر المنصرمة، منها على الخصوص: إعداد منهاج اللغة الأمازيغية وإنجاز دفاتر التحملات والكتب المدرسية والدعائم الديداكتيكية، وبناء عدة التكوين الأساس والمستمر وتكوين عدد مهم من الأطر التربوية والإدارية، إضافة إلى إحداث مسالك وماستر في بعض الجامعات على المستوى الوطني.

1. المكتسبات

2.1. إعداد منهاج اللغة الأمازيغية

لقد تم إعداد منهاج اللغة الأمازيغية قبل إدراج تدريسها في مرحلة التعليم الابتدائي، حيث صدر في "الكتاب الأبيض" المعد من طرف وزارة التربية الوطنية في سنة 2002. وقد حدد المنهاج الغايات والمبادئ والاختيارات والتوجهات العامة المؤطرة لتدريس الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة نظرا للدور الذي تقوم به في عملية التواصل وفي الثقافة والإبداع وفي التنمية الشاملة والمستدامة. لذا اعتبر المنهاج أنه بات من الضروري إدراجها في منظومة التربية والتكوين بهدف العمل على تطويرها وتأهيلها لاستيعاب التغيرات والتطورات التي تعرفها المجالات العلمية والتكنولوجية على المستويين الوطني والدولي.

وقد حدد منهاج تدريس اللغة الأمازيغية كما جاء في عدد المذكرات الوزارية (المذكرة رقم 108، فاتح شتنبر 2003: 4) على الخصوص الغايات الكبرى من تدريس اللغة الأمازيغية في:

- تقوية الوعي بالذات المغربية، ومقومات الشخصية الوطنية قصد تنمية ملكات الإبداع انطلاقا من الذات والخروج من التبعية الفكرية وترسيخ روح المواطنة المغربية؛
- تعزيز التلاحم الاجتماعي لمختلف مكونات المجتمع المغربي؛
- تعزيز التعدد اللغوي والثقافي تجنباً لأي إقصاء؛
- تمكين المتعلمين من الإلمام بالبعد الأمازيغي للثقافة والحضارة المغربيتين، مع التفتح على الثقافات والحضارات الأخرى والتعامل إيجابا مع المستجدات العلمية والتكنولوجية؛
- تمكين الثقافة واللغة الأمازيغيتين من لعب دورهما كاملا في التنمية المحلية والوطنية؛
- تمكين المتعلمين من الانخراط بفعالية أكبر في مختلف مجالات الحياة.

وبناء على منهاج اللغة الأمازيغية، كما جاء في المذكرة 108، وانصهاره في المنهاج العام لمرحلة التعليم الابتدائي (المذكرة رقم 130: 4) بما تضمنه من مبادئ وأهداف، إضافة إلى الغايات الكبرى لنظام التربية والتكوين والتمثلة في العقيدة الإسلامية السمحاء والتربية على الاختيار والمواطنة ومبادئ حقوق الإنسان، تم الشروع في تفعيل مختلف العمليات المتعلقة بتدريس اللغة الأمازيغية، خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي. وقد تمت مراجعة هذا المنهاج خلال سنة 2011، وصدر ضمن الوثيقة المعدة من طرف مديرية المنهاج تحت عنوان: " البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي". وقد أصبحت بموجب المنهاج الجديد الذي سيدخل حيز التطبيق - حسب الوزارة- ابتداء من الموسم الدراسي 2012-2013 حصص اللغة الأمازيغية مدرجة ضمن حصص المدرس (ة) التي حددت في 30 ساعة أسبوعيا.

وتمثلت عمليات أجراة المنهاج في عدد من الإجراءات أهمها:

3.1. توفير إطار تنظيمي لتدريس اللغة الأمازيغية

يتمثل الإطار التنظيمي في النصوص الصادرة عن وزارة التربية الوطنية بالتعاون مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بغاية تدبير وتنظيم عملية تدريس اللغة الأمازيغية وتفعيل المنهاج، سواء على مستوى التعليم الابتدائي أو على مستوى تحديد نظام الدراسة والامتحانات الخاصة بنيل دبلوم مركز أساتذة التعليم الابتدائي.

وهكذا، فقد أصدرت وزارة التربية الوطنية منذ 2003 إلى حدود 2009 ست مذكرات وزارية صاحبت عملية إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية بالمستويات الابتدائية. وقد همت هذه المذكرات (108، 82، 90، 130، 133، 116) عملية الإدراج والتعميم وتكوين الأطر التربوية والإدارية والتقييم. وساهمت في تدبير إدماج تدريس اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية، وفي تنظيم الدورات التكوينية وتعميم تدريسها المحدود في مرحلة التعليم الابتدائي على المستويين الأفقي والعمودي.

4.1. إعداد دفاتر التحملات الخاصة بالكتب المدرسية

بناء على اتفاقية الشراكة المبرمة بين المعهد والوزارة في 26 يونيو 2003، والتي شكلت إطارا عاما للتعاون في إطار "وضع برامج مشتركة لإدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في المناهج والبرامج الدراسية على صعيد المؤسسات التعليمية التابعة لقطاع التربية الوطنية والشباب والعمل على تنفيذها وتطويرها" (إدماج تدريس اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية، 11 يوليو 2003: 2)، تم إعداد دفاتر التحملات الخاصة بتأليف الكتب المدرسية والدلائل البيداغوجية المرافقة لها، حيث تمت تغطية كل مراحل التعليم الابتدائي. وحددت هذه الدفاتر الشروط اللغوية والبيداغوجية والتقنية التي ينبغي أن تتوفر في الكتب المدرسية والدلائل البيداغوجية الخاصة بمرحلة التعليم الابتدائي.

5.1. تأليف الكتب المدرسية والدلائل البيداغوجية الخاصة بمستوى التعليم الابتدائي

واعتمادا على دفاتر التحملات المذكورة، أنجز المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالتعاون مع الوزارة الكتب المدرسية الموجهة إلى التلاميذ والدلائل البيداغوجية الخاصة بالمدرسين والمدرسات، حيث أصبحنا نتوفر منذ 2008 على العدة البيداغوجية اللازمة والكاملة لكل مراحل التعليم الابتدائي على غرار باقي مواد منهاج المدرسة الابتدائية.

6.1. إعداد الحوامل الديدانكتيكية الداعمة

وبما أن الأمازيغية حديثة العهد بالكتابة وبالتدوين، فقد عمل باحثو المعهد على توفير الأدبيات الخاصة بالأطفال، وذلك لتدعيم تدريس اللغة الأمازيغية. وفي هذا الإطار تم تأليف قصص وأشربة مصورة وأقراص مدمجة ودعائم تعليم كتابة حرف تقيناع وغيرها.

7.1. إعداد مجزوءات التكوين الأساس والمستمر

اقتضت عملية إدراج اللغة الأمازيغية في مرحلة التعليم الابتدائي توفير الأطر التربوية من أساتذة ومفتشين ومكونين. وهكذا عمل المعهد على إعداد مجزوءات التكوين الأساس الخاصة بمراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي ومجزوءات التكوين المستمر لتكوين أساتذة اللغة الأمازيغية والمفتشين المؤطرين للعملية التربوية.

8.1. تكوين الأطر التربوية المعنية بتدريس اللغة الأمازيغية

شكل تكوين أساتذة اللغة الأمازيغية أحد العمليات التي أولاها المعهد بالتعاون مع الوزارة والأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين أهمية بالغة، حيث انصبت الجهود المشتركة منذ انطلاق عملية الإدراج على توفير الموارد البشرية لتفعيل سيرورة تعميم تدريس اللغة الأمازيغية. وبناء على إحصائيات المعهد لسنة 2009، فقد استفاد من دورات التكوين المستمر التي نظمت منذ 2002 إلى غاية 2009 أكثر من 14000 أساتذة وأستاذ وأكثر من 300 مفتشة ومفتش وأكثر من 1000 مديرة ومدير في التعليم الابتدائي، إضافة إلى تكوين 45 مكون في مراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي.

أما على مستوى التكوين الأساس، فقد استفاد الطلبة الأساتذة في مراكز التعليم الابتدائي منذ إعادة تنظيمها في سنة 2006 من تكوين في مجزوءتي اللغة والديدانكتيك بغلاف زمني سنوي في حدود 80 ساعة. كما أدرج مركز تكوين مفتشي التعليم مجزوءة اللغة الأمازيغية في مسلك مفتشي التعليم الابتدائي، منذ إعادة تنظيمه وشروعه في استقبال الطلبة المفتشين.

وابتداء من الموسم الدراسي الحالي 2012-2013 أحدثت الوزارة في المراكز الجهوية الجديدة لمهن التربية والتكوين مسلك تخصص أساتذة اللغة الأمازيغية لمرحلة التعليم الأولي والتعليم الابتدائي، حيث خصصت قسما في مركز إنزكان استقبل 24 طالبا أستاذًا متدربًا متخصصًا في اللغة الأمازيغية، وقسما في مراكش يضم 24 طالبة وطالبا، وقسما آخر متخصصًا في مركز مكناس يضم بدوره 37 طالبة وطالبا أستاذًا.

9.1. البحث البيداغوجي الميداني

وسيرا وراء دعم هذه المكتسبات اشتغل باحثو مركز البحث الديدانكتيكي والبرامج البيداغوجية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في مجال البحث الأكاديمي الديدانكتيكي، حيث

تولى المركز انجاز دراسة ثانية تشخيصية، سيتم إعدادها للنشر مستقبلا، حول تقويم التعلّمات في القراءة والكتابة بحرف تفيناغ خلال السنة الدراسية 2009-2010. وقد تبين، من خلال هذه الدراسة، التي أنجزت بالتعاون مع ست أكاديميات جهوية للتربية والتكوين، أن تلاميذ المستوى الثاني من التعليم الابتدائي لا يعانون من أية صعوبات خاصة في تعلم القراءة والكتابة بحرف تفيناغ، مما يصحح التصور المتداول لدى البعض حول صعوبة هذه الألفبائية.

وخلال سنة 2012 قام مركز البحث الديداكتيكي والبرامج البيداغوجية بالمعهد بإنجاز دراسة حول التحصيل في القراءة والتعبير الكتابي في المستويين الرابع والسادس من التعليم الابتدائي بالتعاون مع أكاديمية سوس ماسة درعة. وينكب الباحثون حاليا على إعداد تقرير الدراسة. وقد تبين من خلال النتائج الأولية أن التلاميذ الذين تابعوا دراستهم بصفة منتظمة، وفي الحد الأدنى من الشروط التنظيمية والبيداغوجية يحصلون على نتائج إيجابية، وتتحسن بازدياد عدد سنوات تدرّسهم في اللغة الأمازيغية. وللإشارة، بينت الدراسة أن التلاميذ الذين يتابعون دراستهم بصفة منتظمة في الأمازيغية بنفس الأكاديمية لا يتجاوز 17 % . إن هذا المعطى يستوجب إعادة النظر في المقاربة المعتمدة في الإدراج.

10.1. سيرورة تعميم تدريس اللغة الأمازيغية في التعليم الابتدائي

وقد هم تدريس اللغة الأمازيغية منذ انطلاق الإدراج في سنة 2003 ما يزيد عن 317 مدرسة. وقد كان هذا العدد في تزايد من موسم دراسي إلى آخر. ويقدر عدد التلاميذ الذين شملهم تدريس اللغة الأمازيغية، حسب وزارة التربية الوطنية، خلال الموسم الدراسي 2011-2012 ب 517835 موزعين على 1917 مؤسسة ابتدائية عبر التراب الوطني، مع العلم أن منظومة التعليم الابتدائي يزيد عدد التلاميذ والتلميذات فيها عن ثلاثة ملايين ونصف تلميذ وتلميذة، وهذا يعني أننا بعيدين جدا عن تحقيق هدف التعميم. أما الأساتذة الذين يتولون تدريس الأمازيغية لا يتعدى عددهم 4935 أستاذة وأستاذة، منهم 385 يدرس فقط اللغة الأمازيغية في مرحلة التعليم الابتدائي.

11.1. التهيئ لإدراج اللغة الأمازيغية في التعليم الثانوي الإعدادي

وتدعيما لتعميم تدريس اللغة الأمازيغية في كل المسارات الدراسية، وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي، فقد تولى المعهد انجاز عدة عمليات. وفي هذا الإطار تم تكوين مجموعة من المكونين في المراكز التربوية الجهوية، مما مكن من إعداد عدة لتكوين الطلبة الأساتذة في مراكز تكوين أساتذة التعليم الثانوي الإعدادي، إضافة إلى الاشتغال حاليا على إعداد "دليل المكون" في المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين بالتعاون مع الوحدة المركزية لتكوين الأطر بوزارة التربية الوطنية.

12.1. التكوين الأساس على مستوى الجامعة

في إطار اتفاقيات الشراكة بين المعهد وبعض الجامعات، مثل جامعة ابن زهر بأكادير وجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس وجامعة محمد الأول بوجدة وجامعة محمد الخامس بالرباط، تم فتح مسالك الدراسات الأمازيغية وMASTER في اللغة والثقافة الأمازيغيتين. وقد ساهم المعهد، ولا يزال، في تكوين الطلبة إما من خلال مساهمة الباحثين في التكوين والتأطير في مختلف المواد المدرّسة، أو من خلال تزويد المكتبات الجامعية بإصدارات المؤسسة. وقد تخرج الفوج الأول من الحاصلين على الإجازة في نهاية الموسم الجامعي 2009-2010. غير أن هذه المسالك تواجه العديد من الصعوبات وعلى رأسها غياب شعب خاصة باللغة الأمازيغية، إضافة إلى قلة الموارد البشرية، مما يجعلها تعتمد في حاجياتها في التأطير على مسالك وشعب أخرى.

2. الإكراهات

ورغم هذه المكتسبات المهمة، فإن هذا لا يلغي التذكير بعدد من الإكراهات التي صاحبت عملية إدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية وإرساء تدريسها في مراكز التكوين، وخاصة بعد 2007. والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

1.2. بطء سيرورة التعميم العمودي والأفقي

حددت وزارة التربية الوطنية عند انطلاق إدراج اللغة الأمازيغية في 2003 استكمال التعميم العمودي والأفقي في التعليم المدرسي خلال الموسم الدراسي 2009-2010. غير أن هذا الهدف لم يتم تحقيقه. والملاحظ أن عدد التلاميذ الذين شملهم تدريس اللغة الأمازيغية لا يتجاوز 15 % من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي، حيث ظل التعميم مؤجلا ومرهونا بالتدابير المعتمدة.

كما أن عمليات التهيئ، المتعلقة بإعداد المنهاج وتكوين الأطر التربوية على مستوى الوزارة لإدراج اللغة الأمازيغية في التعليم الثانوي الإعدادي، لم يتم تفعيلها على النحو الأفضل، رغم كون الفوج الأول من التلاميذ الذين شملهم تدريس اللغة الأمازيغية قد التحق بالمستوى السادس من التعليم الابتدائي خلال السنة الدراسية 2008-2009.

2.2. ضعف تفعيل الإطار التنظيمي لتعميم تدريس الأمازيغية

بالرغم من كون الوزارة قد أصدرت مجموعة من المذكرات التنظيمية ذات الصلة بتعميم تدريس اللغة الأمازيغية على كل التلاميذ في التعليم العمومي والخصوصي، وبتكوين الأساتذة وإخضاع الأمازيغية للتقويم التربوي على غرار المواد الأخرى، فإن تفعيل هذه النصوص لم يرق إلى المستوى المطلوب. فالتكوين المستمر على مستوى الأكاديميات لا ينظم

بصفة دورية ومنتظمة. كما أن الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين لم تنخرط في هذه العملية بنفس الوتيرة، فهناك شبه توقف خاصة خلال الفترة الممتدة من 2007 إلى نهاية 2011.

3.2. عدم انتظام تدريس اللغة الأمازيغية في المؤسسات التعليمية

لا يتمكن التلاميذ والتلميذات، في العديد من الحالات ذات التواتر المثير للانتباه، من متابعة دراستهم بصفة منتظمة من سنة إلى أخرى. وقد لوحظ، من خلال الدراسة المشار إليها سابقا، على مستوى أكاديمية سوس ماسة درعة، أن التلاميذ خلال مرحلة التعليم الابتدائي لا يدرسون اللغة الأمازيغية خلال ست سنوات بكيفية متتابعة ومنتظمة، إضافة إلى انحصارها على مستوى التعليم الابتدائي.

4.2. النقص الحاد في الأطر التربوية المؤهلة لتدريس اللغة الأمازيغية

إضافة إلى بطء سيرورة التعميم العمودي والأفقي وتفعيل النصوص التنظيمية، فإن الأطر التربوية والإدارية المعنية بتدريس اللغة الأمازيغية عانت، وما تزال تعاني من نقص كبير. فعدد الأساتذة الذين تولوا تدريس الأمازيغية خلال الموسم الدراسي 2009-2010 قدر بـ 5101 أستاذ وأستاذة، منهم 360 أستاذا متخصصا، مما يشكل 4 % فقط من مجموع أساتذة التعليم الابتدائي.

بالرغم من كل هذه الاختلالات فإن إدراج اللغة الأمازيغية في التعليم الابتدائي وفي مراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي وفي بعض الجامعات أصبح واقعا ومكسبا غير قابل للارتداد إلى الوراء. ويشكل المستجد الأخير المتمثل في الفصل الخامس من دستور فاتح يوليوز 2011، والذي أصبحت بمقتضاه اللغة الأمازيغية "لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة بدون استثناء" (الجريدة الرسمية، عدد 5964، 30 يوليو 2011: 3602) معطى جديدا يستوجب إعادة النظر في هذه الاختلالات، والرقى بتدريس اللغة الأمازيغية إلى ما هو أفضل وذلك تكريسا للسياق الجديد. فإذا كان الدستور الجديد قد رفع هذا التحدي على مستوى القانون الأسمى للأمة بترسيم اللغة الأمازيغية على غرار اللغة العربية، فإن التفعيل على أرض الواقع يظل مطلوبا بحدة، ويستوجب تغيير المقاربات وصيغ التدبير وتعبئة لكل الموارد المتاحة.

3. آفاق تدريس اللغة الأمازيغية

من خلال الاستعراض السابق لمجمل المكتسبات والإكراهات التي صاحبت تدريس اللغة الأمازيغية يبرز جليا ضرورة ترصيد المنجزات التي تحققت منذ الإدراج ابتداء من الموسم الدراسي 2003-2004 والعمل على الرقي بها وتجويدها.

ولتحقيق هذه الغاية نقترح اتخاذ جملة من الإجراءات وعلى رأسها وضع مخطط توقعي لتعميم وتجويد تدريس اللغة في أفق زمني منظور.

والمأمول أن ينكب هذا المخطط التوقعي على وضع تصور شامل ومحكم لتعميم تدريس اللغة الأمازيغية عموديا وأفقيا في التعليم العمومي والخصوصي ودمج الجانب الوطني والجهوي والمحلي. ومن شأن هذا المخطط أن يقوم على معطيات من قبيل:

- صيانة المكتسبات المحققة في مجال تدريس اللغة الأمازيغية؛
- تحيين النصوص القانونية والتنظيمية لتنسجم مع المعطى الجديد المتمثل في دستور للمملكة، إضافة إلى تفعيل هذه النصوص على المستوى الوطني والجهوي والإقليمي والمحلي؛
- توفير الموارد البشرية المؤهلة بناء على اعتماد صيغة التخصص من مدرسين ومفتشين ومكونين عبر التكوين الأساس والمستمر، خاصة وأن الجامعات الوطنية تخرج سنويا المجازين والحاصلين على الماستر في اللغة الأمازيغية؛
- تعميم اعتماد الأستاذ المتخصص في تدريس اللغة الأمازيغية، فبفضل هذه التجربة المحدودة تحققت الكثير من النتائج الإيجابية في العديد من المدارس الابتدائية. من هنا يبدو تعميمها ملحا؛
- توسيع قاعدة إعداد أساتذة متخصصين عن طريق تكوينهم في المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين المحدثة خلال هذه السنة؛
- تعميم مسالك الدراسات الأمازيغية في الجامعات الوطنية وذلك لإعداد الأطر التربوية التي ستتولى التدريس في مختلف المستويات،
- إخضاع التعلّيمات في اللغة الأمازيغية لتقويم منتظم وللتقويم الإشهادي وتعميمه على كل المسارات التعليمية وعلى مراكز التكوين؛
- ضمان متابعة الدراسة في الأمازيغية بصفة مسترسلة ومنتظمة من سنة إلى أخرى؛
- نشر اللغة والثقافة الأمازيغيتين في الفضاء التربوي والمدرسي؛
- تفعيل منتظم ومستمر لاتفاقية الشراكة المبرمة بين الوزارة والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

وفي أفق تحدي الصعوبات والإكراهات المرصودة، فإن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على استعداد للمساهمة في مشاريع وبرامج عمل مشتركة على كل المستويات، لتحقيق تعميم تدريس اللغة الأمازيغية والارتقاء بها، وذلك لبناء مدرسة وطنية متجذرة في الهوية المغربية المبنية على الوحدة في التنوع.

المراجع

- خطاب العرش، 30 يوليو 2001.
- خطاب أجدير، 17 أكتوبر 2001.
- دستور فاتح يوليو 2011، الجريدة الرسمية، عدد 5964، 30 يوليو 2011.
- الظهير المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الجريدة الرسمية عدد 4948، فاتح نوفمبر 2001.
- المذكرة 108، 01 شتنبر 2003.
- المذكرة 130، 12 شتنبر 2006.
- المذكرة 82، 20 يوليو 2004.
- المذكرة 90، 19 غشت 2005.
- المذكرة 133، 12 أكتوبر 2007.
- المذكرة 116، 26 شتنبر 2008.
- وزارة التربية الوطنية، إدماج تدريس اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية، 11 يوليو 2003.
- وزارة التربية الوطنية، الكتاب الأبيض، 2002.